وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

دخول الإسلام السودان وأثرة في تصحيح العقائد

د. صلاح إبراهيم عيسى(!)

مقدمة :

لم يكن السودان المعروف اليوم بجغرافيته يمثل كياناً سياسياً أو ثقافياً أو دينياً موحداً قبل دخول المسلمين ، فقد كانت تتوزع فيه أعراف وقوميات ومعتقدات مختلفة . ففي الشمال حيث النوبيون ؛ كانت تنتشر المسيحية الأرثذوسكية كعقيدة . واللغة النوبية بلهجاتها المختلفة لغة للسياسة والثقافة والتخاطب . أما في الشرق ؛ فتعيش قبائل البجة ، وهي من القبائل الحامية . لها لغة خاصة ، وثقافة منفصلة ، وعقيدة مغايرة كتلك التي في الشمال . وإذا ما اتجهنا جنوباً نجد القبائل الزنجية بسحناتها المميزة ، ولغاتها الخاصة ، ومعتقداتها الوثنية . وكذلك الحال في الغرب . (1)

(!) د. صلاح إبراهيم عيسى – أستاذ العقيدة بكلية القرآن الكريم – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

(1) تنوير الغبش في فضل أهل السودان والحبش ، لابن الجوزي تحقيق د. محمد بركات ، ط1412/1هـ – 1993م ، دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر – ص ز .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد أحدث دخول المسلمين السودان انقلاباً هائلاً في هوية هذه المنطقة ، غير ملامحها دينياً وثقافياً ، حيث أصبح الإسلام هو الدين الغالب لدى معظم شعوب المنطقة . وأصبحت لغة القرآن هي القاسم المشترك بينهم . فتكونت بذلك وحدة بينهم على الصعيد الديني والسياسي والاجتماعي .

فبعد اتفاقية البقط بين المسلمين والنوبة عام 256 للهجرة ، بدأ المسلمون يتسربون إلى السودان جماعات وأفراداً ، حاملين معهم الإسلام واللغة العربية . ساعين وراء المرعى والتجارة واختلطوا بسكان البلاد الأصليين فظهر أثرهم واضحاً في تغيير ملامح المنطقة . وانتقل أهلها من النصرانية أو الوثنية إلى الإسلام . ومن المعتقدات الفاسدة إلى عقيدة التوحيد ، ومن العجمة إلى العربية . بفضل المسلمين .

وقد ساعدهم على ذلك توطيد نفوذهم السياسي شمال وشرق السودان عن طريق التصاهر مع النوبة والبجة مستغلين نظام الوراثة وهو ما كان سائداً آنذاك فحكموا مناطق واسعة إضافة إلى حملهم للإسلام ولثقافة راقية مقارنة مع الثقافات السائدة أهَّلتهم ليخضعوا الآخرين لهم فقامت عدة ممالك إسلامية في الشمال والشرق حتى استطاع التحالف بين قبائل العبدلاب العربية والفونج الزنجية عام 1504م من إسقاط مملكة علوة النوبية النصرانية فكانت مملكة الفونج الإسلامية نتاجاً لذلك ؛ وقد حكمت وسط وشمال السودان بالشريعة الإسلامية وامتد نفوذها إلى أجزاء من شرق وغرب البلاد وهي التي صبغت السودان بالصبغة الإسلامية . ثم قامت الدولة المهدية والتي وطدت الإسلام وشرعه وعقيدته في البلاد ؛ واستمر الحال كذلك حتى مجيء الاستعمار البريطاني والذي حاول أن يغير كثيراً من المكتسبات الإسلامية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والعربية مما أدى إلى تحديث بعض المعتقدات الوثنية والنصرانية والعودة إليه بعد تحديثها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول
المعتقدات والأديان السائدة قبل دخول المسلمين

تأثر شمال السودان بالوثنية التي وفدت إليه من قدماء المصريين . فقد ظهرت في الآثار النوبية أشكال ورسومات تدل على ذلك . كوضع بعض الحيوانات المحنطة على بوابات المنازل تيمناً بها [1] ولا شك أن ذلك وغيره كثير هو من باب الوثنية . وقد كانت صور ملوك مروي المنقوشة على جدران معبد النقعة ، تبدو وهم يلبسون على رؤوسهم شيئاً كالعمامة بها قرنين مما يدل على تأثرهم بعبادة آمون أحد آلهة الفراعنة [2] . كما أن عبادة الشمس ظلت موجودة حتى منتصف القرن السادس الميلادي ، في تلاميس [3] وكانت منتشرة أيضاً في جنوب جزيرة العرب [4] وكانوا يؤمنون أيضاً بوجود آلهة أو آلهات كثيرة ، اعتقدوا أنها كانت تستطيع أن تقدم للناس الخير وتدفع عنهم الشر . فقد كانوا ينسبون إلى الإلهة إزيس القدرة على الإخصاب . وأكبر معبود عند النوبة الإلهة منولس . وقد بنى له البطالسة معبداً ضخماً في كلابشة ، وأعاد القيصر الروماني أغسطس (بعد دخول النصرانية) بناءه لكسب ولاء النوبيين له . [5]

وليس هناك فارق بين ما كان في شمال السودان وبين جنوبه

(1) الزخارف المعمارية وتطويرها في منطقة وادي حلفا (أحمد محمد علي الحاكم) ط 1 ، ص 2 .

(2) الإسلام والنوبة لمصطفى محمد سعيد ، بدون ص 85 .

(3) كلابشة .

(4) الإسلام والنوبة ص 109 .

(5) تاريخ المسيحية في الممالك النوبية فانتيني ، ص 31 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وغربه وشرقه إلا أن الغرب والشرق استطاع أن يستنير كثيراً بنور الإسلام أما الجنوب فقد ظل في حاله حتى غزت النصرانية . بالرغم من وصول بعض التجار المسلمين إلى هناك إلا أن أثرهم لم يكن بالقدر الكافي كما حدث في بقية أنحاء البلاد . وربما يرجع سبب ذلك إلى بعد تلك المنطقة ووعورتها .

أما الديانات السماوية قبل الإسلام فقد وجدت أيضاً في المنطقة . فقد وجدت آثار للديانة اليهودية في شمال السودان . وإن الاسم القديم لتلك المنطقة وهو بلاد كوش هو أثر يهودي . وقد أشير لذلك في العهد القديم [1] . وقد كان أحد حاشية الملكة الكنداكة – وهي الملكة الأم في المملكة المروية – يهودياً أو اعتنق اليهودية . وكان يشغل منصب وزير .

(1) **العهد القديم ، سفر التكوين ، الإصحاح العاشر ، ص 16** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهناك من يزعم بأن قصة موسى عليه السلام ، وفتاه ، قد دارت أحداثها بشمال لسودان إلا أن المرحوم الدكتور / عبد الله الطيب نفى تأكيد ذلك وأكد بأنه توجد آثار يهودية في منطقة تسمى الخطوة (غرب الدامر) . وتظهر صور ملوك في النقوش الأثرية وهم يلبسون عمامة مرسوم فيها نجمة سداسية وهي شعار اليهود . (1)

من ذلك يتبين أن اليهودية عرفت في السودان وبالأخص في شماله إلا أنها وفي الغالب لم تكن في صورة دين يعتنقه عامة الناس بل كانت على هيئة جماعات يهودية استقرت في بعض مناطق البلاد . وهذا لا يمنع من تأثيرهم على شيء من معتقدات الناس وعاداتهم كالختان الفرعوني الذي يعتقد أنه يهودي وليس فرعوني . (2)

النصرانية :

هناك من يزعم أن الحواري متَّى بشر بالإنجيل في أثيوبيا ، والمعروف أن أثيوبيا كلمة يونانية تعني بلاد السود . ويشمل ذلك جميع الأراضي الممتدة من جنوب أسوان والبحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي بما في ذلك مملكة مروي (3) .. والراجح أن النصرانية دخلت النوبة سنة 545م عندما جاء رسل الأسكندرية يبشرون بالنصرانية . فاعتنقوها وتركوا عبادة الأوثان (4) .

(1) الإسلام والنوبة لمصطفى محمد سعيد ، ص **86** .

(2) عملية تهجير النوبيين إلى منطقة خشم القربة وأثرها في حياتهم الاجتماعية (رسالة ماجستير) ، محاسن محمد الحسين ، ص **23** .

(3) تاريخ المسيحية في الممالك النوبية فانتيني ، ص **42** .

(4) تاريخ السودان ، نعيم شقير ، ص**59** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقامت على أثر ذلك ثلاث ممالك مسيحية هي :

1. مملكة النوبة .
2. مملكة المقرة .
3. مملكة علوة والتي تعرف بسوبا عند ملتقى النيلين .[1]

وانتشرت الكنائس بالمنطقة ككنيسة دنقلا وكنيسة فرص . وآثار لكنيسة بالحصايا .

ولا شك أن لهذه الديانات ومن قبلها العقائد الوثنية آثارها الواضحة في معتقدات الناس وعاداتهم . وحتى بعد دخول الإسلام ودوره في تصحيح العقيدة إلا أن آثار تلك المعتقدات لم يزل باقياً حتى الآن .

(1) **تاريخ الثقافة العربية في السودان ، عبد المجيد عابدين ص 25** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني
دخـــــــــــول الإســـــــــــلام

دخل الإسلام السودان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وذلك عندما أرسل واليه في مصر عمرو بن العاص فرقة بقيادة عقبة بن نافع لفتح بلاد النوبة لتأمين الحدود الجنوبية [1] . وبوفاة الخليفة عمر وعزل عمرو رضي الله عنهما نقض النوبة العهود وعادوا لمهاجمة ما يليهم من حدود المسلمين . فلاحقهم عبد الله بن أبي السرح وتوغل في أراضيهم حتى دنقلا عاصمة المملكة المسيحية الشمالية وبنى فيها مسجداً وعقد صلحاً معهم يعرف باتفاقية البقط[2]. وقد اجتهد الباحثون في معنى البقط فمنهم من قال أنه لا تيني وهو (Pact um) ومعناه الاتفاق ، ومن يقول أنه مصري قديم ومعناه الضريبة [3] .

لم يطبق المسلمون على بلاد النوبة قواعد البلاد المفتوحة عنوة بل اكتفوا بالبقط . فضمن لهم ذلك حرية التجارة ونشر الإسلام[4] .

ما برح النوبة يشاكسون ويمتنعون عن دفع البقط . وترسل لهم الحملات تلو الحملات لتأديبهم عبر الدول الإسلامية المتعاقبة . وهم لا زالوا على نصرانيتهم ويحتفظون بكيانهم على الرغم من تلك الحملات المتتالية إلا أن حملة الأميرين أقسنقر الفارقاني[5]

(1) مروج الذهب ، المسعودي ، **3/38-39** .

(2) الإسلام والنوبة ، لمصطفى محمد سعيد ، ص **111** .

(3) المصدر السابق ص **112** .

(4) المصدر السابق نفس الصفحة .

(5) أقسنقر الفارقاني : أحد قادة المماليك ، بعثه بيبرس في حملة لبلاد النوبة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وإيبك الأخرم [1]من قادة المماليك مبعوثين من بيبرس[2] تعتبر فتحاً حقيقياً للنوبة ، فكانت هذ نقطة تحول في التاريخ الديني لهذه البلاد . وهي أحد العوامل الحاسمة في دخول الإسلام السودان حيث بنى مسجد في قصر دنقلا [3]. ثم لم يكد ينتصف القرن الرابع عشر الميلادي حتى كان الإسلام قد انتشر في شمال السودان[4] .

(1) إيبك الأخرم (الأسرم) هو أيضاً قائد مملوكي قاد حملة لفتح بلاد النوبة مبعوثاً من الظاهر بيبرس .

(2) بيبرس : الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (**620**هـ – **1221**م) لقبه السلطان الصالح أيوب بركن الدين وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر . وذلك بعد مقتل السلطان قطز حيث اتفق الأمراء المماليك على اختيار بيبرس سلطاناً على مصر فدخل القاهرة وجلس على إيوان القلعة في **24**ذي القعدة **658**هـ ، له يد بيضاء في معركة المنصورة المعروفة ، حيث كان من أبطالها ، ومن صانعي النصر فيها ، وكان له أيضاً يد لا تنسى في معركة عين جالوت . وسجله حافل بالبطولات والأمجاد . وهو من أصل تركي ولد في صحراء القبجاق ووقع في أسر المغول وهو في الرابعة عشر من عمره وبيع في أسوق الرقيق بدمشق فاشتراه الأمير الصالحي البندقداري ثم انتقل إلى خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب فأعتقه وجعله من جملة مماليكه ، ثم ولاه رئاسة إحدى فرق حرسه الخاصة ثم رقاه قائداً لفرقة المماليك .

(3) تاريخ الممالك المسيحية في النوبة ، فانتيني ، ص **183** .

(4) الإسلام والنوبة ، لمصطفى محمد سعيد ، ص **148–165** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثالث
دور المسلمين في تصحيح العقيدة

دخل الإسلام السودان وسرعان ما انتشر ، وعمت عقيدة التوحيد أرجاءه المختلفة . وقد وجد الناس يتخبطون بين رواسب الوثنية البلهاء وتعاليم النصرانية المحرقة والمختلطة بالوثنية والأعراف والعادات الساذجة فشمر المسلمون المهاجرون عن سواعدهم وبدأوا بتعليم الناس أصول الدين . وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم . فشيدوا المساجد في أي مكان نزلوا به . والناس تلتف حولهم وتدخل في دينهم . وتعتقد عقيدتهم لما رأوا فيهم وفي الإسلام من السماحة والصدق والأمانة والوفاء بالعهود والعقود . واليسر في التعاليم الفقهية .

اختلطوا بالسكان الأصليين عن طريق التزاوج مما أدى إلى ظهور قبائل بأكملها هي نتاج ذلك . ترجع أنسابها إلى هؤلاء المسلمون المهاجرين ففي السودانيين من يرى أنه من نسل العباس بن عبد المطلب ومنهم من يرى أنه من نسل علي بن أبي طالب ومنهم من يرى أنه من نسل الزبير بن العوام أو جعفر ابن أبي طالب أو السيدة خديجة بنت خويلد . رضي الله عنهم جميعاً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعلم المسلمون الناس اللغة العربية لتحل محل اللهجات المحلية لتصبح في ما بعد لغة التخاطب واللغة السائدة في البلاد . ونشأت ممالك إسلامية كبيرة ، لم يغفل المؤرخون ذكرها . كمملكة سنار [1] في أعالي النيل الأزرق ؛ ومملكة الفور [2] بغرب البلاد . وكان لهذه الممالك دور عظيم في توطيد أركان الإسلام .

(1) مملكة سنار : أسسها عبد الله بن جماع العبدلاب القاسمي الرفاعي الجهني (وسمي جماع لأنه جمع بطون جهينة في بوتقة واحدة) . أسهمت مملكة سنار بالقضاء على مملكة سوبا . كما ساعدت جهينة الكنوز لتأسيس مملكة إسلامية في المقرة ؛ تحالفوا مع الفونج الذين كان عليهم عمارة دنقس الذي يقال أن أصوله ترجع إلى بني أمية . فسميت الدولة بعد ذلك دولة الفونج الإسلامية . وقد أسهمت في نشر الإسلام في بقاع كثيرة . ورغم أن الدولة إسلامية إلا أنه كان هناك بعض الآثار المتبقية من المسيحية . ولم يدون التاريخ كيف كانت نهاية هذه الدولة ، هل هي تدريجية ، أم بالهجوم على عاصمتها وتدميرها . إذ أنها تعرضت للغزو المصري التركي .

(2) مملكة الفور بغرب السودان : تحدها مملكة الزغاوة شمالاً . تأسست على يد سليمان صولونج عام **1445**م . ومن أبرز سلاطينها علي دينار ، الذي يقال أنه ينحدر من نسل أبي زيد الهلالي . حكم علي دينار المملكة بالشريعة الإسلامية وشجع الناس على حفظ القرآن وعلومه . وكان يرسل كسوة الكعبة إلى بيت الله الحرام ؛ استمرت المملكة مستقلة حتى معركة منواشي هام **1774**م لتنضم بعدها إلى المنظومة السودانية ، ودانت كذلك لدولة محمد علي باشا . ثم انضمت إلى دولة المهدية . ثم استقلت بعد ذلك من بعد العام **1898**إلى **1916**م وأصبحت سلطنة الفور تحت حكم السلطان علي دينار . وكان له موقف واضح في تأييد الدولة العثمانية في الحرب العالمية ، الأمر الذي أغضب الإنجليز فقضوا عليها عام **1916**م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم انتشرت الطرق الصوفية ، وهي عبارة عن مذاهب روحية وليست تيارات مذهبية . وقد كان لها أيضاً دورٌ عظيمٌ في تثبيت الإيمان ، وإيقاظ عزائمهم وشحذ هممهم تجاه الإسلام . فأصبحت التعاليم الإسلامية مصطبغة بالتقاليد الصوفية في العبادات والمعاملات والمعتقدات . وقد كان ذلك حتى عهد قريب ، ولعله حتى اليوم ، وقد ارتبطت الطرق الصوفية بالخلاوى التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وعلوم العقيدة واللغة العربية والفقه ولا شك أن لهذا أيضاً أثره البلغ في تثبيت قواعد الدين وتصحيح العقيدة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الرابع
دور الخلاوى في تصحيح العقيدة

حفظت الخلاوى للسودان عروبته وإسلامه في مواجهة الوثنية والنصرانية وذلك من خلال ما ذكر من مهام تقوم بها . ففي تلك الغرف الصغيرة والمسيدة من الطين ، المسماة بالخلاوى لم يحقق الطلاب (الحيران) الذين يفترشون تراب الأرض ويجلس شيخهم على حصيرة أمل أسرهم في تخريج شيخ عابد يحفظ القرآن فحسب لكن استطاع هؤلاء الصغار أن يحافظوا على ثوب السودان عربياً مسلماً [1] . والخلاوى هي بيوت القرآن التي ابتدعها الشعب السوداني في جميع أنحائه وبامتداد مليون ميل مساحته وكان أول ظهور لها في عهد الشيخ عجيب المانجلوك (1570-1611م) وقد بدأت كحل وسط لسيطرة تيارين دينيين . علماء المذهب المالكي الذين يرفضون تعليم وصلاة الصبية بالمساجد ؛ وشيوخ الصوفية الذين ينزعون إلى الاختلاء بالنفس مع الله بعيداً عن الناس ، فبنيت الخلاوى كبيوت ملحقة بالمساجد ومعزولة عنها ثم انتشرت في الأطراف وبطون الجبال [2] .

ولم تقتصر الخلاوى على السودانيين بل كان يفد إليها طلاب من دول مجاورة وتعتمد في تمويلها على الأوقاف المختلفة وقد كان ولا زال للخلاوى دور عظيم في تثبيت وتصحيح العقيدة وحفظ الدين بجانب دورها الثقافي والاجتماعي ومثال لذلك ما ذكره الشيخ الدكتور أحمد علي الإمام ؛ أنه سمع نساءاً نوبيات

(1) راجع بحث خالد محمد علي ، بعنوان الخلاوى حفظت للسودان عروبته وإسلامه– الشبكة العالمية للمعلومات بتاريخ 23/8/2003م .

(2) نقلاً عن بحث خالد محمد علي السابق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ينشدن نشيداً أثناء طحن الغلال ويظهر في ذلك أنهن متأثرات بأناشيد الخلاوى . مما يؤكد دور الخلوة في تغيير هوية الدينية للمجتمع السوداني .

يا حسرة علينا أسنانا بيضاء كاللبن
قلوبنا سوداء
كالسكن
الناس طيبين
كلهم
إلا الذين جاهروا
بظلمهم
إلا الذين انحنت
رقابهم
لم يركعوا لله في
صلاتهم
وجهنا النبي
بالهجران
لتارك الصلاة
والقرآن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان الإسلام قد دخل إلى مدن جنوب السودان كملكال وواو وجوبا على أيدي التجار . فإنه ترسخ بالخلاوى هناك . ثم مؤخراً بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التي أسهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية للسودان ؛ وقرار الرئيس بمساواة خريجيها بحملة المؤهلات العليا وذلك لرد الاعتبار لحفظة القرآن الكريم بعدما لم تكن شهادتها تحظى بالاعتراف ولا بالاهتمام بفعل الاستعمار البريطاني ؛ وقد تمثل ذلك في العناية بدستور الإسلام الخالد (القرآن الكريم) حيث يشترط للقبول بها حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم بجميع الكليات وعشرة أجزاء بكلية القرآن الكريم . ثم يتخرج الطالب وقد حفظ القرآن الكريم لفظاً ومعنىً وسلوكاً ثم ليخرجوا إلى المجتمع حاملين لواء الإسلام مدافعين عنه وعن عقيدته .

المبحث الخامس
المعتقدات والعادات المتبقية من رواسب الجاهلية

قد شمل هذه المعتقدات والعادات جوانب فكرية ، وأخرى في مناسبات الأفراح وثالثة في مناسبات الأتراح . فالفكرية ؛ قد يكون تأثر الطرق الصوفية بالعادات الوثنية الأفريقية [1] هو أحد

(1) **الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان ، محمد فوزي ، ص 63 .**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رواسب الجاهلية المتبقية حتى اليوم .

وأما التي في الأفراح فتشمل الممارسات المصاحبة للزواج والختان والنفاس فيما يعرف بـ (الجيرتق) ، وزيارة النيل وتجنب الكبسة ... إلخ [1] . ولبس أنواع الخرز وعظام بعض الحيوانات وجريد النخل . وهي كلها من العقائد الوثنية أو بقايا المسيحية . ولا تزال موجودة في المجتمع حتى اليوم .

والوشم أيضاً من التقاليد القديمة وهو من عادات المسيحية [2] إلا أنه أوشك أن يختفي الآن .

(1) راجع عبد المجيد عابدين ، مصدر سابق ص **172** .

(2) **الشلوخ للبروفيسور يوسف فضل حسن ص 21** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما المعتقدات والعادات المتبقية من عهود الوثنية والديانات السابقة فيما يختص بالأتراح فكثيرة جداً . وتشمل بعض الممارسات في حالة الوفاة وفي بعض الأمراض [1] . وكذلك السحر وما يعرف بالكجور .

ففي الوفاة فإننا لا زلنا نرى العويل والنحيب ولطم الخدود وحثو التراب (وأحياناً الرماد) على الرؤوس في بعض المناطق من السودان ، ثم زيارة قبر الميت في مناسبات مختلفة ؛ عند مرور أربعين يوماً على موته ومرور سنة ثم في الأعياد .

أما بالنسبة للأمراض فبعض الناس يعتقدون أن السبب أرواح شريرة أو سحر أو كجور . وسبب ذلك ضعف إيمانهم ، وهشاشة عقيدتهم ؛ ويرجع ذلك إلى أن المسلمين الذين أتوا بالإسلام إلى السودان من الجزيرة العربية أو من مصر ربما لم يكونوا على درجة عالية من العلم .

ثم جاء الاستعمار وعمل على إضعاف ما عند الناس من دين .

الخاتمة

ما برح المسلمون ومنذ دخولهم السودان يحاربون المعتقدات الوثنية ويقومون بدور عظيم في توعية الناس على قدر علمهم واستطاعتهم ؛ ويناط بالمسلمين اليوم مهمة تنقية العقيدة وتهذيبها من شوائب الوثنية ورواسب الأديان السابقة ، خاصة وأن بعض العادات والمعتقدات الباطلة تختفي لتظهر مرة أخرى وفي ثوب جديد عبر العصور ، فلابد من التصدي لها .

(1) **موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية ، حسن خالد ، ص 141** .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والطرق الصوفية وإن كانت إحدى دعائم تثبيت العقيدة الإسلامية إلا أنها قد تتعرض أحياناً لغزو بعض الممارسات التي ترجع إلى أصول وثنية أو معتقدات جاهلية كالإيقاعات الصاخبة التي تشبه الإيقاعات الأفريقية ، وكذلك الرقص وبعض الحركات التي هي أقرب للشعوذة منها للعبادة .

والخلاوى أيضاً وهي التي كانت تقوم بدورها الديني اجتماعياً وثقافياً وعلمياً ، فقد طالها التحريف أيضاً على يد الاستعمار عندما سمى بعضها خلاو نموذجية ثم عمد إلى إزكاء التنافس غير البناء بينها وبين المدارس (الأولية) التي ابتدعها حين دعا إلى اختبار الممتازين من تلاميذ الخلاوى لإدخالهم إلى المدارس العلمية (الاولية) وهكذا كلما ضعف أثر الدين كلما زاد انتشار العقائد الفاسدة التي تنافي التوحيد أو كماله .

المصادر والمراجع :

1) أحمد محمد علي الحاكم ، الزخارف المعمارية وتطورها في منطقة وداي حلفا .
2) مصطفى محمد سعيد ، الإسلام والنوبة .
3) فانتيني ، تاريخ الممالك المسيحية في النوبة .
4) العهد القديم .
5) محاسن محمد سعيد ، عملية تهجير النوبيين إلى منطقة خشم القربة وأثرها في حياتهم الاجتماعية (رسالة ماجستير) .
6) نعيم شقير ، تاريخ السودان .
7) عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان .
8) المسعودي ، مروج الذهب .
9) خالد محمد علي بحث بعنوان الخلاوى حفظت للسودان عروبته وإسلامه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

10) بروفيسور يوسف فضل ، الشلوخ .
11) حسن خالد ، موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية .
الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش .

This file was downloaded from QuranicThought.com